المباحث العقدية
المتعلقة بصلة الرحم

دكتورة/ ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيم
أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص:
هذا البحث عبارة عن استقراء لأهم مباحث الاعتقاد المتعلقة بصلة الرحم، حيث اشتملت نصوص القرآن وصحيح السنة النبوية التي تحدثت عن صلة الرحم على العديد من المباحث العقدية، اقتصرت فيها على ما نطقت به تلك النصوص وكانت بينة الدلالة ظاهرة المعنى، من ذلك: أنَّ الرَّحم مخلوقة لله، وإثبات العرش، واشتقاق صفات الله وأفعاله من أسمائه الحسنى. وإثبات بعض صفات الله تعالى ومنها: صفة الكلام والقول والحديث لله عزوجل، وصفة اللعن، وصفتي الوصل والقطع، وصفة الفراغ من الشيء، وصفتي الحب والبغض، وصفتي الحِجْزَة وَالحَقْو، وصفة المعية. ومن تلك المباحث أيضا: إثبات حصول الزيادة في العمر والسعة والبركة في الرزق لمن وصل رحمه، وأن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة والعكس، وتقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر.
الكلمات الدالة: صلة الرحم، الرحم، الصلة، العقيدة، المباحث العقدية.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنّ من نعم الله على الخلق أن بعث رسوله محمدا ﷺ بالوحيين، وأمره بتبليغ هذا الدين والدعوة إليه، فكان أفصح الناس وأبلغهم، وما فارق الحياة وانتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد أتم الله به الرسالة وأكمل الملة كما قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]. فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

وإن مما دعت إليه نصوص الكتاب والسنة وأكدت عليه أعظم تأكيد ورغبت فيه وأعلت منزلته ومكانته في الدنيا والآخرة صلة الرحم، وهذه النصوص حوت العديد من المباحث والمسائل العلمية: عقدية، وتشريعية، وفقهية، وأخلاقية ...، وفي هذا البحث رغبت أن أتناول ما يتعلق بالجانب العقدي في دراسة مستقلة، وجعلته تحت اسم: (المباحث العقدية المتعلقة بصلة الرحم).

مشكلة البحث:

لاستنباط مسائل الاعتقاد من نصوص الكتاب والسنة، بالغ الأهمية إذ هما المصدران المعتبران في هذا الباب، وقد حوت النصوص الواردة في باب صلة الرحم على العديد من المباحث العقدية وفي دراستها وتناولها إبراز لهذه المباحث، والوقوف على الترابط الوثيق بين أبواب الدين الإسلامي منها: العقدي والأخلاقي؛ كما هو في هذا البحث.

حدود البحث:

يقتصر البحث على جمع النصوص من القرآن الكريم وما ثبت في السنة النبوية والتي تناولت موضوع صلة الرحم، واستنباط ما حوته من مباحث عقدية على مذهب أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة المباحث العقدية المتعلقة بالنصوص الواردة في صلة الرحم على مذهب أهل السنة والجماعة.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الاستنباطي، وذلك بالقيام بجمع الأدلة – من القرآن والسنة الثابتة عن النبي ﷺ دون غيرها من الأدلة الضعيفة أو الموضوعة وما لا أصل لها – مما لها تعلق بالموضوع وتحليلها، ثم القيام باستنباط ما له تعلق بالموضوع من الناحية العقدية.

إجراءات البحث:

اتبعت في البحث الإجراءات المتبعة في البحوث العلمية وهي:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها لسورها وذكر رقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث وبيان حكم الأئمة عليها إن كانت خارج الصحيحين.

٣- توثيق النقول والأقوال من مصادرها الأصيلة.

٤- التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.

٥- ذكر سنة وفاة كل علم بالمتن بين قوسين عدا الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- والصحابة-رضي الله عنهم-, مقتصرة في الأعلام على ما ورد بسياق كلامي وليس ما كان ضمن كلام أحد من العلماء.

٦- وضع فهرس للمصادر والمراجع مرتبا حسب حروف المعجم.

خطة البحث:

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة عشر مبحثا، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

المقدمة، وتشمل: موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد وفيه: التعريف بصلة الرحم وبيان فضل ذلك وفوائدها ومنزلتها.

المبحث الأول: أنَّ الرَّحم مخلوقة لله.

المبحث الثاني: إثبات العرش.

المبحث الثالث: صفة الكلام والقول والحديث لله عزوجل.

المبحث الرابع: اشتقاق صفات الله وأفعاله من أسمائه الحسنى.

المبحث الخامس: صفة اللعن.

المبحث السادس: صفتي الوصل والقطع.

المبحث السابع: صفة الفراغ من الشيء (بمعنى إتمامه والانتهاء منه).

المبحث الثامن: صفتي الحب والبغض.

المبحث التاسع: صفتي الحِجْزَة وَالحَقْو.

المبحث العاشر: صفة المعية.

المبحث الحادي عشر: الزيادة في العمر والسعة والبركة في الرزق.

المبحث الثاني عشر: أن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة والعكس.

المبحث الثالث عشر: تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر.

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث قام بدراسة الموضوع دراسة عقدية، عدا المصنفات في صلة الرحم والمصادر الحديثية التي ذكرت أحاديث المسألة تحت أبواب متفرقة وأشارت إلى بعض فقهها كالكتب الستة وعموم مصادر السنة. وعلى هذا فالموضوع بحاجة إلى دراسة تتناول جوانبه العقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد

التمهيد: التعريف بصلة الرحم وبيان فضل ذلك وفوائدها ومنزلتها.

أولاً: التعريف بصلة الرحم.

الصلة لغة واصطلاحاً:

الصلة لغة: مصدر مأخوذ من وصل يصِل، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وصلا. والوصل: ضد الهجران."(١)، "يقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة. وبينهما صلة أي اتصال وذريعة"(٢).

واصطلاحاً: عُرِّفت بأنها: " البر على غير جهة التعويض"(٣).

كما عرفت بأنها: "الاتصال، والوصل، والقرابة، والهدية، والعطية"(٤).

وهذه المعاني هي المقصودة هنا.

أما عند النحاة فتعرف الصلة بأنها: "الجملة الخبرية التي تقع بعد الموصول المشتملة على ضمير عائد إليه"(٥).

الرحم لغة واصطلاحاً:

الرَّحِمُ لغة: قال ابن فارس: " الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحما من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد"(٦).

والرَّحِمُ: موضع تكوين الولد ووعاؤه في البطن، والرَّحِمُ: القرابة، والرَّحِمُ: أسباب القرابة، وبينهما رَحِمٌ أي: قرابة قريبة، فذوو الرَّحِمِ هم الأقارِبُ، ويقعُ على كُلِّ مَن يجمع بينك وبينه نسبٌ(٧).

فالرحم تطلق لغة على موضع تكوين الجنين، وبمعنى الصلةِ والقرابةِ.

واصطلاحاً: عرفت بأنها: "اسم جامع لكلّ ذي رحمٍ من الأقارب يجمع بينهم نَسب، من غير تفريق بين محْرمٍ أو غير مَحْرَم"(٨).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، (١١٥/٦).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (١١/ ٧٢٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، (ص٢١٨).

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، (٢/ ١٠٩٣).

(٥) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول نكري، (١٨١/٢).

(٦) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، (٢/ ٤٩٨).

(٧) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، (٣٤/٥)، لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (٢٣٣/١٢)، المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (٢٢٣/١)، تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزبيدي (٢٢٩/٣٢).

(٨) أحكام صلة الأرحام، إبراهيم بن عبد الله المزروعي، (ص٢١).

والرَّحم: نوعان: رحم مَحْرَم، ورَحم غيرُ محرم.
فالرحم المَحْرَم: كل شخصين بينهما رابطة، لو فرض أحدهما ذكرًا والآخر أنثى، لم يحلَّ لهما أن يتناكحا، كالآباء والأمهات، والإخوة والأخواتِ، والأجدادِ والجدَّاتِ وإن علوا، والأولاد وأولادهم وإن نزلوا، والأعمامِ، والعمَّاتِ، والأخوالِ، والخالاتِ.
وأما الرَّحِمُ غير المحرَّم: فهم من عدا ذلك كبناتِ الأعمامِ وبناتِ العمَّاتِ، وبناتِ الأخوالِ، ونحوهم[١].

أما معنى صلة الرحم:

فقال النووي رحمه الله (ت٦٧٦هـ): "هي الإحسان إلى الأقارب على حَسَب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك"[٢].

وقال المناوي رحمه الله (ت١٠٣١هـ): "صلة الرحم: مشاركة ذوي القرابة في الخيرات"[٣].

وقال السَفاريني رحمه الله (ت١١٨٨هـ) نقلا عن البَلْبَاني رحمه الله (ت١٠٨٣هـ) ما نصُّه: "المراد بصلة الرحم: موالاتهم ومحبتهم أكثر من غيرهم لأجل قرابتهم، وتأكيد المبادرة إلى صلحهم عند عداواتهم، والاجتهاد في إيصالهم كفايتهم بطيب نفس عند فَقْرهم، والإسراعُ إلى مساعدتهم ومعاونتهم عند حاجتهم، ومراعاة جبر خاطرهم مع التعطُّف والتَّلَطُّف بهم، وتقديمهم في إجابة دعواتهم، والتواضع معهم في غناهُ وفقرهم، وقوَّتِه وضَعفهم، ومداومة مودَّتهم ونصحهم في كل شؤونهم، والبداءة بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم، وإيثارهم في الصدقة والهديةُ والإحسان على من سواهم"[٤].

وقال ابن الأثير رحمه الله (ت٦٠٦هـ): "تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بَعُدُوا أو أساءوا، وقطعُ الرحم ضِدُّ ذلك كله، يقال: وَصَلَ رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصْلًا وَصِلَةً، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم: من عَلاقة القرابة والصِّهرِ"[٥].

---

(١) انظر: الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، (٨/٢)، الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، (١٤٧/١).
(٢) شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (٢٠١/٢).
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، (ص٢١٨).
(٤) غذاء الألباب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، (٢٧٣/١).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (١٩١/٥ – ١٩٢).

ثانياً: فضل صلة الرحم وفوائدها ومنزلتها.

لصلة الرحم في الإسلام فضيلة عظيمة ومنزلة رفيعة وفوائد جسيمة وعديدة، نطقت بها نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك ما يلي:

١- صلة الرحم سبب لصلة الله للواصل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إنَّ الله - تعالى - خلق الخلْق حتى إذا فرغ منهم قامت الرَّحِم فقالت: هذا مَقام العائذ بك من القَطِيعة، قال: نعم، أمَا ترضين أنْ أصل مَن وصلك، وأقطع مَن قطعك، قالت: بلى، قال: فذاك لك))[١].

٢- صلة الرحم سبب لدخول الجنة.

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار، فقال صلى الله عليه وسلم: ((تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم))[٢].

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام))[٣].

٣- صلة الرحم امتثال لأمر الله تعالى.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} [الرعد: ٢١].

قال الإمام الطبري رحمه الله(ت٣١٠هـ) عند تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها (ويخشون ربهم)، يقول: ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها، فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها"[٤].

٤- صلة الرحم تدل على الإيمان بالله واليوم الآخر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه))[٥].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٤).

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (١٣٩٦)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (١٣).

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حديث رقم (٢٤٨٥)، وسنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، حديث رقم (٣٢٥١). وصححه محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٥٦٩).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (١٦/ ٤٢٠).

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٦١٣٨).

٥- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله.

سأل رجل من خثعم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الإيمان بالله، قال: ثم مه[١] ؟ قال: ثم صلة الرحم، قال: ثم مه؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الإشراك بالله، قال: قلت يا رسول الله ثم مه؟ قال: ثم قطيعة الرحم، قال: قلت يا رسول الله ثم مه؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف))[٢].

٦- صلة الرحم تنفيذ لوصية النبي صلى الله عليه وسلم.

عن أبي ذر ﷺ أنه قال: ((أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ألا تأخذني في الله لومة لائم، وأن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني بقول الحق وإن كان مرا، وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت، وأوصاني ألا أسأل الناس شيئا، وأوصاني أن أستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فإنها من كنوز الجنة))[٣].

وجاء في قصة أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل(ت٦٤١م): أن أبا سفيان أجاب هرقل حينما سأله ماذا يأمركم؟ قال: قلت: يقول: ((اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة))[٤].

٧- الرحم تشهد للواصل بالوصل يوم القيامة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها))[٥].

٨- صلة الرحم سبب لزيادة العمر وبسط الرزق.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه))[٦].

وستأتي أحاديث أخرى – في المبحث الحادي عشر – تدل على هذا الفضل أيضاً.

---

(١) أي: ماذا، للاستفهام، فأبدل الألف هاء، للوقف والسكت. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (٤/ ٣٧٧).

(٢) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي الموصلي، (٦٨٣٩). قال علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥١/٨): "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة". وحسنه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (١٦١).

(٣) المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (١/ ٢٦٦). قال شمس الدين الذهبي في المهذب في اختصار السنن الكبير (٨/ ٤٠٧٢): "إسناده صالح ولم يخرجوه". وقال علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٤/٨): "ورجال الطبراني رجال الصحيح غير سلام بن المنذر وهو ثقة".

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٧) وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (١٧٧٣).

(٥) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٧٣) قال محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٧): "على شرط البخاري في صحيحه، ولكنه موقوف، بيد أن من رفعه ثقة حجة وهو الإمام الطيالسي، وزيادة الثقة مقبولة".

(٦) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٥٩٨٦)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٧).

٩- صلة الرحم تعجل الثواب وقطيعتها تعجل العقاب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس شيء أُطِيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم))[١].

١٠- صلة الرحم تدفع ميتة السوء.

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء؛ فليتق الله، وليصل رحمه))[٢].

١١- صلة الرحم تثمر الأموال وتعمر الديار.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ((صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار))[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليعمّر بالقوم الديار ويثمر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: بصلتهم لأرحامهم))[٤].

١٢- صلة الرحم سبب لمحبة الأهل للواصل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة[٥] في المال، منسأة في الأثر[٦]))[٧].

١٣- أن قاطع الرحم لا يدخل الجنة.

عن جبير بن مطعم ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم))[٨].

---

(١) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، حديث رقم (١٩٨٧٠). وصححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم (٥٣٩١).

(٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، حديث رقم (١٢١٣) ٦٢)، والمستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، حديث رقم (٧٢٨٠)، والأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي، حديث رقم (١٥٨/٢) وقال محمد بن عبد الواحد المقدسي: إسناده صحيح. وقال محققو المسند: إسناده قوي. وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند، حديث رقم (١٢١٢).

(٣) مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، حديث رقم (٢٥٢٥٩)، قال الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٢٠/١٣): "رجاله ثقات". وقال محققو المسند: "إسناده صحيح"، وصححه محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٥١٩). ورُوي موقوفا على عائشة رضي الله عنها كما في مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، حديث رقم (٢٤٠٩٨). وصححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٦/٢- ٢٥٢٤).

(٤) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، حديث رقم (١٢٥٥٦)، والمستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، حديث رقم (٧٢٨٢). وقال الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣٦) وعلي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٥٢): "رواه الطبراني وإسناده حسن".

(٥) مثراة- مفعلة- من الثراء: أي الكثرة. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (٢١٠/١).

(٦) قال الترمذي: "ومعنى قوله: ((منسأة في الأثر)) يعني زيادة في العمر". سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، (٣٥١/٤).

(٧) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حديث رقم (١٩٧٩). وصححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٢٩٦٥).

(٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٥٩٨٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، واللفظ له، حديث رقم (٢٥٥٦).

١٤- أن قاطع الرحم لا يقبل عمله.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم))[١].

هذه جملة من النصوص الشرعية تدل على فضل صلة الرحم وفوائدها في الدنيا والآخرة وعلو منزلتها عند الله، وهذا النصوص حوت العديد من المسائل العقدية، وفي المباحث التالية بيان ذلك.

(١) مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، حديث رقم (١٠٢٧٢). وقال علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٤/٨): "رواه أحمد، ورجاله ثقات". وقال محققو المسند: "إسناده حسن".

المبحث الأول: أنَّ الرَّحم مخلوقة لله.

كل ما سوى الله مخلوق لله تعالى، قال تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد: ١٦]، وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: ٥٤].

والرحم مخلوقة لله كما جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف – رضِي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقول: ((قال الله: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته))[(١)].

وعن أبي هريرة رضِي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إنَّ الله – تعالى – خلق الخلْق حتى إذا فرغ منهم قامت الرَّحِم فقالت: هذا مَقام العائذ بك من القَطِيعة، قال: نعم، أمَا ترضين أنْ أصل مَن وصلك، وأقطع مَن قطعك، قالت: بلى، قال: فذاك لك))[(٢)].

فقد دلت هذه النصوص وغيرها على أن الرحم خلق من خلق الله، فيجب الإيمان بما دلت عليه نصوص القرآن والسنة دون الخوض في تكييف ذلك أو معارضته بالعقول والأهواء.

المبحث الثاني: إثبات العرش.

يؤمن أهل السنة والجماعة "بأن الله عز وجل خلق العرشَ، واختصَّه بالعلو والارتفاع فوقَ جميع ما خلَق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه"[(٣)]، وهذه المسألة لم يختلف فيها أهلُ السنة والجماعة قاطبة. يقول ابن بطه رحمه الله(ت٣٨٧هـ): "وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه، فوق سماواته، بائنٌ من خلقه، وعلمُه محيط بجميع خلقه، لا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلوليَّة، وهم قومٌ زاغت قلوبهم، واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين"[(٤)].

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حديث رقم (١٩٠٧). وصححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٤٣١٤).

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٤).

(٣) أصول السنة، محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين، (ص ٨٨).

(٤) الإبانة الكبرى، عبيد الله بن محمد العُكْبري ابن بطة (٧/ ١٣٦). وينقسم الحلول إلى قسمين:

حلول عام: هو اعتقاد أن الله تعالى قد حلَّ في كل شيء.

ولكن ذلك الحلول من قبيل حلول اللاهوت – أي: الإله الخالق – بالناسوت – أي: المخلوق – مع وجود التباين، بمعنى: أنه ليس متحداً بمن حلَّ فيه، بل هو في كل مكان مع الانفصال، فهو إثبات لوجودين . وهذا قول الجهمية ومن شاكلهم.

وحلول خاص: وهو اعتقاد أن الله – جل وعلا – قد حلَّ في بعض مخلوقاته مثل قول النصارى في عيسى والنصيرية في علي رضي الله عنه وغيرهم. ينظر: الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢٩٢/١) ومجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (٤٢٤/١٥).

فأهلُ السنة والجماعة يؤمنون بعرش الرحمن، وأنه مخلوقٌ عظيم كريم مجيدٌ؛ قد تمدَّح الله تعالى بربوبيته له؛ فقال سبحانه: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة: ١٢٩]، وقال سبحانه: {رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون: ١١٦]، وقال عز وجل: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ} [البروج: ١٥]، بجرِّ {الْمَجِيدِ} صفة للعرش، وهي قراءة حمزة (ت١٥٦هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ)[١].

ومعنى العرش في تلك الآيات وغيرها: السرير؛ يقول أبو جعفر الطبري عند تفسير قوله تعالى: {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ} [الزمر ٧٥]: "يعني بالعرش: السرير"[٢].

ويقول البيهقي (ت٤٥٨هـ): "وأقاويل أهل التفسير على أن العرشَ هو السرير، وأنه جسمٌ مجسَّم، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحملِه، وتعبَّدهم بتعظيمه والطَّواف به، كما خلق في الأرض بيتًا وأمر بني آدم بالطواف به، واستقباله في الصلاة، وفي أكثر هذه الآيات دلالة على صحَّة ما ذهبوا إليه، وفي الأخبار والآثار الواردة في معناه دليل على صحة ذلك"[٣].

وقد أخبرنا الله سبحانه أنَّ عرشه كان على الماء قبل أن خلق السماوات والأرض؛ قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: ٧].

وأخبرنا سبحانه أن للعرش حملةً من الملائكة؛ فقال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [غافر: ٧]، وقال سبحانه: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: ١٧].

وأخبرنا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم بأنَّ للعرش قوائم؛ فقال: «لا تخيِّروا بين الأنبياءِ، فإنَّ الناسَ يُصعقون يومَ القيامة، فأكون أوَّلَ من تنشقُّ عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى»[٤].

كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن العرش سقفُ الجنة، وأعلى المخلوقات؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوسَ، فإنه أوسطُ الجنة وأعلى الجنة –أراه– فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»[٥].

(١) السبعة في القراءات، أحمد بن موسى ابن مجاهد التميمي، (ص: ٦٧٨).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢١/ ٣٤٣).
(٣) الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، (٢/ ٢٧٢).
(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٢٤١٢)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٣٧٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومما قرره الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنَّ العرش فوق السماوات؛ فقال -وقوله في هذا له حكم الرفع-: "بين سماء الدنيا والتي تليها مسيرةُ خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرةُ خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرةُ خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله تبارك وتعالى فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه"(١).

فالواجب علينا هو الإيمان بذلك كلِّه، من غير تحديدٍ لكيفية العرش ومعرفة كنهه؛ إذ هو من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه.

وأعظم ما يجب اعتقادُه في ذلك: ما أخبرنا الله سبحانه وتعالى من استوائه على العرش، وقد تكرَّر ذكر ذلك في سبع آيات من كتاب الله تعالى؛ فقال سبحانه: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤]، وقال عز وجل: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [يونس: ٣]، وقال سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الرعد: ٢]، وقال تقدست أسماؤه: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥]، وقال تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ} [الفرقان: ٥٩]، وقال سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [السجدة: ٤]، وقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الحديد:٤].

وكل هذه الآيات جاءت بلفظ: {اسْتَوَى} المتعدِّي بحرف الجر {عَلَى} الذي يدلُّ صراحة على العلوِّ والارتفاع. وهذه الآياتُ من جملة الأدلَّة الدالة على إثبات صفة العلو لله تعالى على خلقِه عمومًا، كما تثبِت صفةَ العلوِّ على العرش خصوصًا(٢).

كما دلَّ على هذا المعنى الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي غَلبت غضبي»(٣).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، (٣/ ٤٣٨-٤٣٩)، والتوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن إسحاق بن خزيمة، (٢/٨٨٥)، والأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، (٢/ ٢٩١)، وصححه محمد ناصر الدين الألباني في مختصر العلو (ص: ٢٤٥).

(٢) انظر: حقيقة العرش عند أهل السنة والرد على تأويلات المبتدعة، مقال منشور من إصدارات مركز سلف للبحوث والدراسات.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٣١٩٤)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٧٥١).

وتفسير الاستواء على العرش بهذا المعنى محلُّ إجماع بين أهل العلم من السلف، يقول الإمام إسحاق ابن راهويه (ت٢٣٨هـ): "قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}: إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كلَّ شيء في أسفل الأرض السابعة" (١).

ومن الأدلة التي تثبت حقيقة العرش ووجوده، والواردة في هذا الباب – المسائل المتعلقة بصلة الرحم – حديث: عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)) (٢).

وحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ((إن الرحم شجنة(٣) متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذلق(٤): اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني...)) (٥).

المبحث الثالث: صفة الكلام والقول والحديث لله ﷻ.

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله عزَّ وجلَّ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأنَّ كلامه بصوت وحرف، وأنَّ القرآن كلامه، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، وكلام الله صفةٌ ذاتيةٌ فعليةٌ: ذاتيةٌ باعتبار أصله وفعليةٌ باعتبار آحاده(٦).

قال تعالى: {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [القصص: ٣٠]، وقال تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} [الكهف: ١٠٩]، وقال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله} [التوبة: ٦]. وقال تعالى: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ الله حَدِيثاً} [النساء: ٨٧].

وجاء في حديث احتجاج آدم وموسى وفيه: ((قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه))(٧). وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((إنَّ الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟)) (٨). وفي

---

(١) ينظر: العلو للعلي الغفار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ص: ١٧٩).

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٥).

(٣) أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبهه بذلك مجازا واتساعا. وأصل الشجنة بالكسر والضم: شعبة في غصن من غصون الشجرة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (٢/ ٤٤٧).

(٤) ذلق: أي فصيح بليغ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (٢/ ١٦٥).

(٥) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٥٤)، ومسند البزار (البحر الزخار)، أحمد بن عمرو العتكي البزار، حديث رقم (٦٤٩٥) وقال علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في مجمع الزوائد واللفظ له (١٥١/٥) وعبد العظيم بن عبد القوي المنذري في الترغيب والترهيب (٣٤٠/٣): "رواه البزار وإسناده حسن". وصححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الأدب المفرد حديث رقم (٥٤).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (٥١٣/٦–٥٤٥) (٣٠٤/١٢)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، (ص٣٤)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (ص: ٨٧).

(٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٦٦١٤)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٦٥٢).

(٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٧٥١٨)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٨٢٩).

حديث آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت: إنَّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار)) (١).

قال أبو الحسن الأشعري(٣٢٤هـ): "وأجمعوا على إثبات حياة الله عزَّ وجلَّ، لم يزل بها حيّاً...وكلاماً لم يزل به متكلماً..." (٢).

وقال قَوَّام السُّنَّة الأصبهاني(٥٣٥هـ): "وخاطر أبو بكر رضي الله عنه -أي: راهن قوماً من أهل مكة- فقرأ عليهم القرآن، فقالوا: هذا من كلام صاحبك. فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله تعالى، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر: إنَّ هذا القرآن كلام الله.

فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم، مثل: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، والشعبي، وغيرهم ممَّن يطول ذكرهم، أشاروا إلى أنَّ كلام الله هو المتلوُّ في المحاريب والمصاحف.

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل؛ أنَّ أحمد رحمه الله؛ قال: جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي قول أبي بكر رضي الله عنه: ليس بكلامي، ولا كلام صاحبي، إنما هو كلام الله تعالى: إثبات الحرف والصوت؛ لأنه إنما تلا عليهم القرآن بالحرف والصوت"(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "واستفاضت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السُّنَّة؛ أنه سبحانه ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إنَّ الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنَه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف"(٤).

ومن الأدلة التي تثبت الكلام والقول والتحدث لله ﷻ، والواردة في هذا الباب – المسائل المتعلقة بصلة الرحم – حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الله – تعالى – خلق الخلْق حتى إذا فرغ منهم قامت الرَّحِم

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٧٤٨٣).
(٢) رسالة إلى أهل الثغر، علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، (ص ٢١٤).
(٣) الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، (٣٣١/١- ٣٣٢).
(٤) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (٣٠٤/١٢).

فقالت: هذا مَقام العائذ بك من القَطِيعة، قال: نعم، أمَا ترضين أنْ أصل مَن وصلك، وأقطع مَن قطعك، قالت: بلى، قال: فذاك لك))[1].

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله: أنا الرحمن وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته))[2].

المبحث الرابع: اشتقاق صفات الله وأفعاله من أسمائه الحسنى.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للعقل فيها، بل يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لذا فأسماء الله تعالى لا تشتق من صفاته ولا من أفعاله – ليس المراد الاشتقاق من جهة اللغة والدلالة الصرفية–، لأن تسمية الله ليست مسألة اجتهادية، لذا يحرم على المسلم أن يشتق من صفات الذات والأفعال أسماء لرب العزة والجلال، وإن صح معناها أو رأى فيها الكمال، فقد وصف الله عز وجل نفسه بكثير من صفات الأفعال كالإرادة والكلام والاستواء، والخسف والحشر والإفتاء، والنزول والإماتة والطي للسماء، وغير ذلك من الصفات الفعلية، فلا يجوز أن نشتق لله من هذه الصفات أسماء، فيحرم أن نسميه باسم المريد المتكلم المستوي الخاسف الحاشر المفتي النازل المميت...[3].

يقول ابن القيم (ت٧٥١هـ)– وهو يتكلم عن اسم الواجد–:" وأما الواجد في أسمائه سبحانه: فهو بمعنى ذو الوجد والغنى، وهو ضد الفاقد، وهو كالموسع ذي السعة، قال تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات: ٤٧] أي ذوو سعة وقدرة وملك، كما قال تعالى: {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ} [البقرة: ٢٣٦] ودخل في أسمائه سبحانه الواجد دون الموجد, فإن الموجد صفة فعل، وهو معطي الوجود، كالمحيي معطي الحياة وهذا الفعل لم يجئ إطلاقه في أفعال الله في الكتاب ولا في السنة، فلا يعرف إطلاق: أوجد الله كذا وكذا، وإنما الذي جاء خلقه وبرأه، وصوره وأعطاه خلقه ونحو ذلك، فلما لم يكن يستعمل فعله لم يجئ اسم الفاعل منه في أسمائه الحسنى، فإن الفعل أوسع من الاسم، ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالا لم يتسم منها بأسماء الفاعل، كأراد، وشاء، وأحدث، ولم يسم بالمريد والشائي والمحدث، كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق على نفسه، فباب الأفعال أوسع من

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٤).

(٢) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِستاني، حديث رقم (١٦٩٤). وصححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٤٣١٤).

(٣) انظر: مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (٣٨٣/٣)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، (ص١٦).

باب الأسماء. وقد أخطأ – أقبح خطأ – من اشتق له من كل فعل اسما، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف، فسماه الماكر، والمخادع، والفاتن، والكائد ونحو ذلك"[١].

كما يعتقد أهل السنة والجماعة أن الأسماء الحسنى يشتق منها الصفات والأفعال، وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة، ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أن أقواله لا منتهى لها، قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [لقمان:٢٧].

ومن أمثلة ذلك: أن من صفات الله تعالى وأفعاله: المجيء، والإتيان، والأخذ والإمساك، والبطش، إلى غير ذلك من الصفات والأفعال التي لا تحصى كما قال تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ} [الفجر:٢٢] وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ} [البقرة:٢١٠] وقال: {فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ} [آل عمران:١١] وقال: {وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ} [الحج:٦٥] وقال: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} [البروج:١٢] وقال: {يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة:١٨٥]. فنصف الله تعالى بهذه الصفات والأفعال على الوجه الوارد، ولا نسميه بها، فلا نقول: إن من أسمائه الجائي، والآتي، والآخذ، والممسك، والباطش، والمريد، والنازل، ونحو ذلك، وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به[٢].

ومن الأدلة التي تثبت الاشتقاق من أسماء الله، والواردة في هذا الباب – المسائل المتعلقة بصلة الرحم – حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله: أنا الرحمن وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته))[٣].

ومعنى قوله ﷺ: ((شققتُ لها اسمًا من اسمي)): "أي: أخرجت، وأخذت لها اسمًا من اسمي الرحمن، فلها به علقة"[٤].

(١) مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (٣٨٣/٣).
(٢) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، (ص٣٠).
(٣) تقدم تخريجه (ص١٩).
(٤) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، (ص٧١).

قال ابن القيم رحمه الله– بعد أن ساق الحديث–: "هذا صريح في أن اسم الرحمة مشتق من اسمه الرحمن تعالى، فدل على أن رحمته لما كانت هي الأصل في المعنى كانت هي الأصل في اللفظ، ومثل هذا قول حسان رضي الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم:

فشق لـــــه من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

فإذا كانت أسماء الخلق المحمودة مشتقة من أسماء الله الحسنى كانت أسماؤه يقينا سابقة، فيجب أن تكون حقيقة"(١).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢هـ): "أي أخذ اسمها من هذا الاسم ... والمعنى أنها أثر من أثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله. وقال الإسماعيلي: معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة. وليس معناه أنها من ذات الله، تعالى الله عن ذلك"(٢).

المبحث الخامس: صفة اللعن.

اللعن صفة فعلية ثابتة لله عزوجل(٣)، دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} [محمد:٢٢-٢٣]، قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "هؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني: الذين يفسِدون ويقطعون الأرحامَ الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته فأصمَّهم، بمعنى: فسلبهم فَهْمَ ما يسمعون بآذانهم من مواعظ الله تعالى في تنزيله، {وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}؛ بمعنى: وسلبهم عقولَهم، فلا يتبيَّنون حُجج الله سبحانه، ولا يتذكَّرون ما يرون من عِبَره وأدلَّته"(٤).

وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): " {أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} أي: تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء، تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام؛ ولهذا قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموما، وعن قطع الأرحام خصوصا، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال. وقد وردت

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي، (ص٣٦٤).

(٢) فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٤١٨/١٠).

(٣) ينظر: العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ص٦٥)، شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، (١/ ٢٦٢).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، (٢٢/ ١٧٨).

الأحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من طرق عديدة، ووجوه كثيرة"[١].

المبحث السادس: صفتي الوصل والقطع.

من الصفات التي ذكرت في أحاديث صلة الرحم صفتي: الوصل والقطع، وهما صفتان فعليتان ثابتتان بالسنة الصحيحة، تليقان بالله عزَّ وجلَّ. والوَصْلُ: ضد الهجران والقطع.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله)) [٢].

وحديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله: أنا الرحمن وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته))[٣].

قال الشيخ علي الشبل: "الوصل والقطع فعلان ثابتان لله سبحانه لائقان به من باب المجازاة والمقابلة لمن يستحقهما، وهما من الصفات الواجب إثباتهما له سبحانه كسائر الصفات، وليستا بمستحيلتين على الله في حقيقتيهما"[٤] .

المبحث السابع: صفة الفراغ من الشيء (بمعنى إتمامه والانتهاء منه).

من الصفات التي ذكرت في أحاديث صلة الرحم فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ الله – تعالى – خلق الخلْق حتى إذا فرغ منهم قامت الرَّحِم فقالت: هذا مَقام العائذ بك من القَطِيعة، قال: نعم، أمَا ترضين أنْ أصل مَن وصلك، وأقطع مَن قطعك، قالت: بلى، قال: فذاك لك))[٥].

كما وردت أحاديث أخرى تدل على هذه الصفة ومن ذلك؛ حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله))[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (٧/ ٣١٨).

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٥).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٩).

(٤) التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري، علي بن عبد العزيز الشبل، (ص٧٢).

(٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٤).

(٦) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٧٤٣٧)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (١٨٢).

قال الشيخ عبد الله الغنيمان: "قوله: ((حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد)) كل عمل له بداية ونهاية، ونهايته الفراغ منه، والمعنى: أن الله تعالى يتولى محاسبة عباده بنفسه وينتهي من ذلك، وهو – تعالى – أسرع الحاسبين، وجاء وصف الله – تعالى – بذلك في كثير من النصوص، وهو من أوصاف الفعل، وهي كثيرة"(١).

المبحث الثامن: صفتي الحب والبغض.

صفتي الحب والبغض من الصفات الفِعْلِيَّة الثابتة لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة.

قال تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥] وقال تعالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه} [المائدة: ٥٤] وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ((إنَّ الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي))(٢). وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((إن الله تعالى إذا أحب عبداً... وإذا أبغض عبداً؛ دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلاناً؛ فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء...إنَّ الله يبغض فلاناً؛ فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض))(٣). وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها))(٤).

يقول ابن القيم: "إن ما وصف الله سبحانه به نفسه من المحبة والرضا والفرح والغضب والبغض والسخط من أعظم صفات الكمال"(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في صفة المحبة: "إنَّ الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وقوله: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} وقوله: {أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللهِ وَرَسُولِه} ... وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام"(٦).

ومن الأدلة الواردة في هذا الباب – المتعلقة بصلة الرحم – أن رجلا من خثعم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الإيمان بالله، قال: ثم مه؟ قال: ثم صلة الرحم، قال: ثم مه؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال:

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، (١٠٠/٢).
(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٩٦٥).
(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٦٣٧).
(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٦٧١).
(٥) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي، (١٤٥١/٤).
(٦) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (٢ / ٣٥٤).

قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الإشراك بالله، قال: قلت يا رسول الله ثم مه؟ قال: ثم قطيعة الرحم، قال: قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف))[١].

فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الحب والمحبة لله عزَّ وجلَّ وصفة البغض، على ما يليق به، كما يثبتون لازم المحبة والبغض وأثرهما.

المبحث التاسع: صفتي الحجْزَة وَالحَقْو.

من الصفات التي ذكرت في أحاديث صلة الرحم صفتي: الحجْزَة وَالحَقْو، وهما صفتان ذاتيَّتان خبريَّتان ثابتتان بالسنة الصحيحة[٢].

ومن ذلك قوله ﷺ: ((إنَّ الرحم شَجْنَةٌ آخذةٌ بحُجزة الرحمن؛ يصل من وصلها، ويقطع من قطعها))[٣] .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه – في بعض ألفاظه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((خلق الله الخلق، فلما فرغ منه؛ قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال: مه! قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة...))[٤].

والحقو والحُجْزة: موضع عقد الإزار وشده[٥].

قال الحافظ أبو موسى المديني(ت٥٨١هـ): "وفي الحديث: ((إنَّ الرحم أخذت بحجزة الرحمن)) – ثم ذكر تفسيرين للحديث– ثم قال: وإجراؤه على ظاهره أولى"[٦].

وقال القاضي أبو يعلى(ت٤٥٨هـ): "اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنَّ (الحقو) و(الحجزة) صفة ذات"[٧].

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان ناقلاً من نقض التأسيس لشيخ الإسلام، ومن إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء، ومعلقاً على ذلك: "قال شيخ الإسلام – رحمه الله – في رده على الرازي في زعمه أنَّ هذا الحديث –يعني: حديث أبي هريرة المتقدم– يجب تأويله:

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٠).

(٢) ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، (٣٨٣/٢).

(٣) المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي، حديث رقم (٢١٨/٥)، والمعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، حديث رقم (٤٠٤/٢٣)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها. ومسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، حديث رقم (٢٩٥٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. حسنه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٩)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣٤٤/٤).

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٤٨٣٠).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (٣٤٤/١) (/١ ٤١٧)، لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (/٥ ٣٣٢)، تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزبيدي، (٩٤/١٥) (٤٥٤/٣٧).

(٦) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر الأصبهاني المديني، (٤٠٥/١).

(٧) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، (٤٢٠/١).

قـــال: فيـــقال له: بل هذا من الأخبار التي يقرها من يقر نظيره، والنِّزاع فيه كـــالنِّزاع في نظيره؛ فدعواك أنه لابدَّ فيه من التأويل بلا حجة تخصه؛ لا تصح.

وقال: وهذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات، التي نص الأئمة على أنه يمر كمـــا جاء، وردوا على من نفى موجبه، وما ذكره الخطابي وغيره أنَّ هذا الحديث مما يتـــأول بالاتفاق؛ فهذا بحسب علمه، حيث لم يبلغه فيه عن أحد من العلماء أنه جعله من أحاديـــث الصفات التي تمر كما جاءت.

قال ابن حامد: ومما يجب التصديق به: أنَّ لله حَقْواً.

قال المروزي: قرأت على أبي عبد الله كتاباً، فَمَرَّ فيه ذكر حديث أبي هريرة عن النبـــي صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الله خلق الرحم، حتى إذا فرغ منها؛ أخذت بحقو الـــرحمن)). فرفع المحدث رأسه، وقال: أخاف أنْ تكون كفرت. قال أبو عبد الله: هذا جهمي.

وقال أبو طالب: سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث هشام بن عمار؛ أنـــه قـــرئ عليـــه حديث الرحم: ((تجيء يوم القيامة فتعلق بالرحمن تعالى...))، فقال: أخاف أنْ تكون قـــد كفرت. فقال: هذا شامي؛ ما له ولهذا؟ قلت: فما تقول؟ قال: يمضي كل حديث على مـــا جاء.

وقال القاضي أبو يعلى: اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنَّ (الحقـــو) و(الحجزة) صفة ذات، لا على وجه الجارحة والبعض، وأنَّ الرحم آخذة بهـــا، لا علـــى وجه الاتصال والمماسة، بل نطلق ذلك تسمية كما أطلقها الشرع، وقد ذكر شـــيخنا أبـــو عبد الله – رحمه الله – هذا الحديث في كتابه، وأخذ بظاهره، وهو ظاهر كلام أحمد.

قلت: قولـــه: لا على وجه الجارحة والبعض، وقولـــه: لا على وجه الاتصال والمماسة؛ قول غير سديد، وهو من أقوال أهل البدع التي أفسدت عقولَ كثير من الناس؛ فمثل هـــذا الكلام المجمل لا يجوز نفيه مطلقاً، ولا إثباته مطلقاً؛ لأنه يحتمل حقًّا وباطلاً، فلابدَّ مـــن التفصيل في ذلك، والإعراض عنه أولى؛ لأنَّ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم خـــال منه، وليس هو بحاجة إليه؛ فهو واضح، وليس ظاهر هذا الحديث أنَّ لله إزاراً ورداءً من جنس الأزر والأردية التي يلبسها الناس، مما يصنع من الجلود والكتان والقطن وغيـــره، بل هذا الحديث نص في نفي هذا المعنى الفاسد؛ فإنه لو قيل عن بعض العباد: إنَّ العظمة إزاره والكبرياء رداؤه؛ لكان إخباره بذلك عن العظمة والكبرياء اللذين ليسا من جنس مـــا يُلْبَسُ من الثياب.

فإذا كان هذا المعنى الفاسد لا يظهر من وصف المخلوق؛ لأنَّ تركيب اللفظ يمنع ذلك، وبين المعنى المراد؛ فكيف يدعى أنَّ هذا المعنى ظاهر اللفظ في حق الله تعالى، فإنَّ كل من يفهم الخطاب ويعرف اللغة؛ يعلم أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخبر عن ربه بلبس الأكسية والثياب، ولا أحد ممن يفهم الخطاب يدعي في قوله صلى الله عليه وسلم في خالد بن الوليد: ((إنه سيف الله))؛ أنَّ خالداً حديد، ولا في قوله صلى الله عليه وسلم في الفرس: ((إنا وجدناه بحراً))؛ أنَّ ظاهره أنَّ الفرس ماء كثير ونحو ذلك"[1].

المبحث العاشر: صفة المعية.

يثبت أهلُ السُّنَّة والجماعة صفة المعية لله عزوجل معية تليق بجلاله وكمال سلطانه، وأنه مستو على عرشه فوق سماواته، بائنٌ من خلقه، وهذه المَعِيَّةُ ثابتةٌ بالكتاب والسُّنَّة.

فمن ذلك قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: ٤]. وقوله: {وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} [المجادلة: ٧]. وفي الحديث القدسي: ((أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني...))[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فصل: وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله، وأجمع عليه سلف الأمة؛ من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، عليٌّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون"، ثم بعد أن أورد بعض الآيات؛ قال: "وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حقٌ على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة"[3] .

"ومعية الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: عامة، وخاصة.

والخاصة تنقسم إلى قسمين: مقيدة بشخص، ومقيدة بوصف.

أما العامة؛ فهي التي تشمل كل أحد من مؤمن، وكافر، وبر، وفاجر. ودليلها قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: ٤].

وأما الخاصة المقيدة بوصف؛ فمثل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: ١٢٨].

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، (٣٨٣/٢).

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٧٤٠٥)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٣) العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ص ١٩٣).

وأما الخاصة المقيدة بشخص معين؛ فمثل قوله تعالى عن نبيه: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة ٤٠]، وقال لموسى وهارون: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: ٤٦]. وهذه أخص من المقيدة بوصف.

فالمعية درجات: عامة مطلقة، وخاصة مقيدة بوصف، وخاصة مقيدة بشخص.

فأخص أنواع المعية ما قيد بشخص، ثم ما قيد بوصف، ثم ما كان عاماً.

فالمعية العامة تستلزم الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وغير ذلك من معاني ربوبيته، والمعية الخاصة بنوعيها تستلزم مع ذلك النصر والتأييد"(١).

ومن الأدلة الواردة في هذا الباب – المتعلقة بصلة الرحم – قوله ﷺ فيمن شكي قطيعة رحمه له وصلته لهم: ((لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك))(٢).

قال النووي رحمه الله: " الْمَلَّ – بفتح الميم – الرماد الحار، وتسفهم بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء، والظهير: المعين والدافع لأذاهم...ومعناه: كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه. وقيل: معناه إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل. وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالمل يحرق أحشاءهم والله أعلم"(٣).

المبحث الحادي عشر: الزيادة في العمر والسعة والبركة في الرزق.

وردت جملة من الأحاديث في أن صلة الرحم تزيد في العمر والرزق، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)) (٤).

(١) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، (٤٠١/١– ٤٠٢).

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٥٥٨).

(٣) شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٦/ ١١٥).

(٤) تقدم تخريجه (ص١١).

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء؛ فليتق الله، وليصل رحمه)) (١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: ((صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار)) (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليعمّر بالقوم الديار، ويثمر لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله قال: بصلتهم لأرحامهم)) (٣).

وقد ذكر أهل العلم معنيين لذلك:

فقيل: إن معنى زيادة العمر وبسط الرزق؛ أن يبارك الله في عمر الإنسان ورزقه فيعمل في وقته ما لا يعمله غيره فيه.

وقيل: إن معنى زيادة العمر وبسط الرزق على حقيقتها فيزيد الله في عمره ويزيد في رزقه. ولا يشكل على هذا أن الأجل محدود والرزق مكتوب فكيف يزاد؟ وذلك لأن الأجل والرزق على نوعين: أجل مطلق يعلمه الله وأجل مقيد، ورزق مطلق يعلمه الله ورزق مقيد، فالمطلق هو ما علمه الله أنه يؤجله إليه أو ما علمه الله أنه يرزقه؛ فهذا لا يتغير، والثاني يكون كتبه الله وأعلم به الملائكة؛ فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب(٤).

المبحث الثاني عشر: أنّ الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة والعكس.

يعتقد أهل السنة والجماعة أنه لا يمكن أن ينال المرء الجنة بأعماله التي عملها، وإنما تنال برحمة الله وفضله، ورحمة الله وفضله لا تنال إلا بالإيمان والعمل الصالح، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((لن يدخل أحد منكم عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة))(٥). ولا تعارض بين هذا الحديث والنصوص التي تشعر بأن الجنة ثمن للعمل، كقوله تعالى: {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

(١) تقدم تخريجه (ص١١).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (٥١٧/٨ , ٥٤٠).

(٥) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٥٦٧٣)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٨١٦).

[السجدة: ١٧]، وقوله: {تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف: ٤٣]. فالآيات تدل على أن الأعمال سبب لدخول الجنة، وليست ثمناً لها. والحديث نفى أن تكون الأعمال ثمناً للجنة(١).

يقول شارح الطحاوية ابن أبي العز(ت٧٩٢) في هذه المسالة: "وأما ترتب الجزاء على الأعمال، فقد ضل فيه الجبرية والقدرية، وهدى الله أهل السنة، وله الحمد والمنة، فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات. فالمنفي في قوله – صلى الله عليه وسلم –: ((لن يدخل أحد منكم عمله الجنة)) – باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله، بل ذلك برحمه الله وفضله. والباء التي في قوله: {جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: ١٧] وغيرها باء السبب، أي بسبب عملكم، والله تعالى هو خلق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته"(٢).

وقد دلت جملة من الأحاديث الحاثة على صلة الرحم على هذه المسألة، من ذلك حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار فقال صلى الله عليه وسلم: ((تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم))(٣). وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام))(٤).

المبحث الثالث عشر: تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر.

ذهب جمهور أهل السنة إلى أن المعاصي والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر، بل حكى الإمام ابن القيم الإجماع على ذلك حيث قال: "والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف وبالاعتبار"(٥).

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن ابن أبي العز الحنفي، (٦٤٣/٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن ابن أبي العز الحنفي، (٦٤٣/٢).

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (١٣٩٦)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (١٣).

(٤) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حديث رقم (٢٤٨٥)، وسنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، حديث رقم (٣٢٥١). وصححه محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٥٦٩).

(٥) مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (٣٤٢/١).

واستدلوا لذلك بعدة أدلة منها:

قوله تعالى: {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا} [النساء: ٣١].

قال القرطبي(٦٧١هـ): "لما نهى تعالى في هذه السورة عن آثام هي كبائر وعد على اجتنابها التخفيف من الصغائر، دل هذا على أن في الذنوب كبائر وصغائر وعلى هذا جماعة أهل التأويل وجماعة الفقهاء"(١).

وقال الشوكاني(ت١٢٥٠هـ): "أي إن تجتبوا كبائر الذنوب التي نهاكم الله عنها نكفر عنكم سيئاتكم أي ذنوبكم التي هي صغائر، وحمل السيئات على الصغائر هنا متعين لذكر الكبائر قبلها وجعل اجتنابها شرطاً لتكفير السيئات"(٢).

وقوله عز وجل: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} [النجم: ٣٢].

وهذه الآية صريحة الدلالة في تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر على خلاف بين العلماء في المقصود باللمم. فقد اختلف السلف في معنى (اللمم) على قولين مشهورين، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فأما اللمم فقد روي عن جماعة من السلف: أنه الإلمام بالذنب مرة، ثم لا يعود إليه، وإن كان كبيراً. قال البغوي: هذا قول أبي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس. والجمهور على أن اللمم ما دون الكبائر، وهو أصح الروايتين عن ابن عباس... والصحيح: قول الجمهور: أن اللمم صغائر الذنوب، كالنظرة، والغمزة، والقبلة، ونحو ذلك. هذا قول جمهور الصحابة ومن بعدهم، وهو قول أبي هريرة وعبد الله بن مسعود، وابن عباس ومسروق والشعبي"(٣).

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)) (٤).

قال النووي: "وتنقسم -أي المعاصي- باعتبار ذلك إلى ما تكفره الصلوات الخمس، أو صوم رمضان، أو الحج، أو العمرة، أو الوضوء، أو صوم عرفة، أو صوم عاشوراء، أو فعل الحسنة، أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وإلى ما لا يكفره ذلك

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (١٥٨/٥).

(٢) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (٤٥٧/١، ٤٥٨).

(٣) مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (٣٤٣/١-٣٤٥)،

(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٢٣٣). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

كما ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيرة فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر ومالا تكفره كبائر"[١].

ومن الأدلة على انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر الأحاديث الكثيرة في ذكر الكبائر ومنها الأحاديث التي بينت أن عقوق الوالدين وقطع الرحم من الكبائر، كحديث أنس رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل عن الكبائر فقال: ((الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين))[٢]. "فخص الكبائر ببعض الذنوب، ولو كانت الذنوب كلها كبائر لم يسغ ذلك"[٣].

وحديث جبير بن مطعم ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم)) [٤]. جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: "أن الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب"[٥]. وقال ابن الصلاح: "كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ووصف بكونه عظيما على الإطلاق فهذا حد الكبيرة، ثم لها أمارات منها: إيجاب الحد، ومنها الابعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة، ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا، ومنها اللعن"[٦]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): " كل ذنب توعد صاحبه بأنه لا يدخل الجنة، ولا يشم رائحة الجنة، وقيل فيه: من فعله فليس منا، وأن صاحبه آثم، فهذه كلها من الكبائر كقوله: «لا يدخل الجنة قاطع»"[٧].

والصغائر والكبائر نفسها متفاوتة، ليست على حد سواء، بل بعضها أكبر من بعض حتى تنتهي الذنوب إلى أكبر الكبائر، وهو الشرك، ومن الأدلة على هذا: حديث أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ (ثلاثا): الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – متكئا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت)) [٨].

(١) شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (٨٥/٢).
(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٥٩٧٧)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٨٨).
(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ص٥).
(٤) تقدم تخريجه (ص١٢).
(٥) شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (٨٥/٢).
(٦) المرجع السابق، نفس الموضع.
(٧) الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (١٣١/٥).
(٨) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٢٦٥٤)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، حديث رقم (٨٧).

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، – أو قال: وشهادة الزور –))[1].

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حديث رقم (٦٨٧١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي أكمل الدين، وأتم النعمة، والصلاة والسلام على خير الأنام، وصحبه الكرام، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين،

أولاً: أبرز النتائج:

١) كل ما جاء في الكتاب العزيز والثابت من السنة النبوية في أمور العقيدة وجب قبوله واعتقاده والإيمان به والتسليم له، وإن لم تدركه العقول.

٢) يجب إثبات ما أثبتته نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من أمور الاعتقاد دون تحريف أو تعطيل ولا تكييف أو لا تمثيل.

٣) حوت نصوص القرآن وصحيح السنة النبوية التي تحدثت عن صلة الرحم على العديد من المباحث العقدية، اقتصرت فيها على ما نطقت به تلك النصوص وكانت بينة الدلالة ظاهرة المعنى، فمن ذلك: أنَّ الرَّحم مخلوقة لله، وإثبات العرش، واشتقاق صفات الله وأفعاله من أسمائه الحسنى، وإثبات بعض صفات الله تعالى ومنها: صفة الكلام والقول والحديث لله عزوجل، وصفة اللعن، وصفتي الوصل والقطع، وصفة الفراغ من الشيء، وصفتي الحب والبغض، وصفتي الحجْزَة وَالحَقْو، وصفة المعية. ومنها: حصول الزيادة في العمر والسعة والبركة في الرزق، وأن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة والعكس، وتقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر.

ثانيا: أهم التوصيات:

١) العناية بالتفقه في الدين لا سيما أمور العقيدة التي هي أساس هذا الدين.

٢) الرجوع إلى فهم سلف الأمة في تفسير وفهم نصوص العقيدة.

٣) إبراز ما في نصوص الكتاب والسنة من مباحث ومسائل عقدية حسب المواضيع المتنوعة، ففي ذلك تجديد لهذا الفن وتناول مالم يتم تناوله من مسائل متداخلة.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألّا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

ثبت المصادر والمراجع:

١) الإبانة الكبرى. العُكْبَري، عبيد الله بن محمد المعروف بابن بَطَّة. تحقيق: رضا معطي، وآخرون. ط١، وط٢، الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع، من تاريخ ١٤١٥ إلى ١٤٢٦هـ.

٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات. القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء. تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي. د.ط، الكويت: دار إيلاف الدولية، د.ت.

٣) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وطالب عواد. د.ط، بيروت ودمشق: دار ابن كثير، د.ت.

٤) الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد. دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط٣، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥) أحكام صلة الأرحام. المزروعي، إبراهيم بن عبد الله. د.ط، مقال منشور على شبكة بينونة للعلوم الشرعية، ٢٠١٨م.

٦) الأدب المفرد. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩ه - ١٩٨٩م. وط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٧) الأسماء والصفات. البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي. ط١، جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة. الإلبيري، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري المعروف بابن أبي زَمَنين المالكي. تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري. ط١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥هـ.

٩) البحر الزخار. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون. ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٩م.

١٠) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: تحقيق: مجموعة من المحققين. د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.

١١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ. وط٣، بيروت: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

١٢) تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم. القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٣) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٤) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٥) التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري. الشبل، علي بن عبد العزيز الشبل. تقريظ كبار العلماء: عبد العزيز بن باز صالح الفوزان، عبد الله بن عقيل عبد الله بن منيع، عبد الله الغنيمان، وهو إكمال لما بدأه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على الفتح بإشارته، ومتابعته، ومراجعته، وقراءته. د.ط، د.م: د.ن، ١٤٢٤هـ.

١٦) تهذيب اللغة. الأزهري، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

١٧) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان. ط٥، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١٨) التوقيف على مهمات التعاريف. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي. ط١، القاهرة: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

١٩) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني. تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي. ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٢٠) حقيقة العرش عند أهل السنة والرد على تأويلات المبتدعة. مقال منشور على النت من إصدارات مركز سلف للبحوث والدراسات، د.ت.

٢١) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد. عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص. ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٢) رسالة إلى أهل الثغر. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق. تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي. د.ط، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ.

٢٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر. الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الألباني: محمد ناصر الدين الألباني. ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، عام النشر: جـ ١ - ٤: ١٤١٥هـ، جـ ٦: ١٤١٦هـ، جـ ٧: ١٤٢٢هـ.

٢٥) السنة. ابن أبي عاصم، أبو بكر. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

٢٦) سنن ابن ماجه. القزويني، محمد بن يزيد بن ماجة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. ط١، د.م: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٧) سنن أبي داود. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

٢٨) سنن الترمذي. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة. تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). ط٢، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٩) السنن الكبرى. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. اللالكائي، هبة الله بن الحسن. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. ط٨، السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣١) شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد الله بن المحسن التركي. ط١٠، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٢) شرح العقيدة الواسطية. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. خرّج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، ط٦، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.

٣٣) شرح النووي على صحيح مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٣٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. الغنيمان، عبد الله بن محمد. ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥ هـ.

٣٥) صحيح ابن خزيمة. ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

٣٦) صحيح الأدب المفرد. الألباني، محمد ناصر الدين. ط٤، د.م: دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣٧) صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١، جدة: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٨) صحيح الترغيب والترهيب. الألباني، محمد ناصر الدين. ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٩) صحيح الجامع الصغير وزياداته. الألباني، محمد ناصر الدين. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

٤٠) صحيح مسلم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٤١) العقيدة الواسطية. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الحنبلي الدمشقي. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. ط٢، الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٢) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. ط١، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٤٣) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. السفاريني، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم. ط٢، مصر: مؤسسة قرطبة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٤) الفتاوى الكبرى. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الحنبلي الدمشقي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤٥) الفتاوى الهندية. لجنة من العلماء برئاسة نظام الدين البلخي. ط٢، دمشق: دار الفكر، ١٣١٠هـ.

٤٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٤٧) فتح القدير. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. ط١، دمشق: دار ابن كثير، وبيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٤٨) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق. القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي. د.ط، دمشق: عالم الكتب، د.ت.

٤٩) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. ط٣، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥٠) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، نخبة من العلماء. ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ.

٥١) كتاب السبعة في القراءات. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي. تحقيق: شوقي ضيف. ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

٥٢) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٥٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان. تحقيق: حسام الدين القدسي. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٥٤) مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الحنبلي الدمشقي. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٥٥) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. المديني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني. تحقيق: عبد الكريم العزباوي. ط١، جـدة: دار المـدني للطباعـة والنشر والتوزيع، جـ ١ (١٩٨٦م)، جـ ٢- ٣ (١٩٨٨م).

٥٦) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. البعلي، محمد بن محمد بـن عبـد الكريم بن رضوان ابن الموصلي. تحقيق: سيد إبـراهيم. ط١، القـاهرة: دار الحـديث، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٧) مختصر العلو للعلي العظيم. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بـن عثمـان. حققـه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٥٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن القيم، محمد بن أبي بكـر بـن أيوب. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغـدادي. ط٣، بيـروت: دار الكتـاب العربـي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٩) المستدرك على الصحيحين. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيـع. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط١، بيروت: دار الكتـب العلميـة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٠) مسند أبي يعلى. الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي. تحقيق: حـسين سـليم أسـد. ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م.

٦١) المسند. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٦٢) المسند. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط، وآخـرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيومي، أحمد بن محمـد بـن علـي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

٦٤) المصنف في الأحاديث والآثار. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بـن عثمان بن خواستي. تحقيق: كمال يوسـف الحـوت. ط١، الريـاض: مكتبـة الرشـد، ١٤٠٩هـ.

٦٥) المعجم الصغير = الروض الداني. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، دار الكتب العلمية– بيروت بدون (ط، ت).

٦٦) المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، والمجلد ١٣ ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

٦٧) معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. د.ط، دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٨) المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: ياسر بن إبراهيم أبو تمام. ط١، السعودية: دار الوطن، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٦٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. التهانوي، محمد بن علي. تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: عبد الله الخالدي. ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.

٧٠) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.